مجلة العلوم الإنسانية
ISSN 1112-9255
العدد الثامن / الجزء(2) – ديسمبر 2017

.OEB Univ. Publish. Co

تأثيرات الاستخدامات اليومية للتكنولوجيا المنزلية على سلوكيات الطفل– دراسة تحليلية–

The Effects of Daily Use of Home Technology on Child Behavior An Analytical Study

د. عبد القادر بغدادباي، المركز الجامعي غليزان، الجزائر.

تاريخ التسليم: (2017/10/26)، تاريخ القبول: (2017/12/21)

ملخص :

تفرض الاحتياجات والمتطلبات اليومية لأفراد المجتمع استخدام التكنولوجيا بالضرورة، ولابد أن الأسرة الواحدة هي الأخرى متاح لها الاستخدام اليومي والمتواصل لهاته التكنولوجيا في ظل الزخم التكنولوجي والوفرة التقنية في العصر الحديث، وخصوصا فئة الأطفال الذين أصبحوا مولعين بالاستخدامات اليومية للتكنولوجيا المنزلية الحديثة خاصة، والتي تختلف ميكانيزمات وأبجديات وأسس استعمالها ما بين نتيجة لحرص الأولياء على الاستخدام لأهداف تعليمية تثقيفية تهدف إلى تنمية القدرات الإدراكية والمعرفية للطفل، وبين أهداف لهوية تتعلق أساسا بالترفيه والتسلية والتي في الغالب يبحث عنها الطفل لوحده من خلال تعامله مع هاته التقنية، وتتصدر حصة الصدارة من ضمنها التلفزيون وألعاب الفيديو والهواتف الذكية مؤخرا تماشيا مع غياب دور الوالدين في التحسيس بالمخاطر والتأثيرات السلبية لها على شخص وتفكير وتنشئة الطفل ومردوديتها على صحته نتيجة نقص الوعي بمدى الخطورة التي تشكلها، وهذا ما ستتناوله هذه الورقة البحثية بالدراسة بالتحليل.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا المنزلية، التأثير، الاستخدام، السلوك، الطفل، المخاطر.

Abstract:

The daily needs and requirements of the community necessitate the use of technology necessarily, and the family must also have the daily and continuous use of this technology in light of the technological momentum and technical abundance of modern times, especially the children who have become fond of the everyday uses of modern home technology in particular. Its use was based on the parents' keenness to use educational educational goals aimed at developing cognitive and cognitive abilities of the child, and between objectives of an identity primarily related to recreation and entertainment, Ghalib is looking for the child alone through dealing with these circumstances technical.

The top of the list, including television, video games and smart phones, has recently been held in line with the absence of the role of parents in raising awareness about the risks and negative effects on the person and the thinking and upbringing of the child and its cost-effectiveness as a result of a lack of awareness of the degree of risk it poses..

Keywords: Home technology, Influence, Use, Behavior, Child, Risk.

مقدمة:

لقد عرف قطاع الصحافة والإعلام بشكل عام، والفضاء العمومي بشكل خاص تغيَرات جذرية سرَعت من وتيرتها تكنولوجيات البث في البيئة الرقمية الجديدة، وهو ما حوَل من وسائل الإعلام إلى صناعة عالمية تتجاوز الحدود الوطنية وتتفلت من آليات التنظيم المحلية، وبالتالي فإن هذه التغيَرات التكنولوجية وعولمة الصناعات الإعلامية قد دفعت القائمين على مؤسسات الخدمة العامة إلى إعادة النظر في سياساتهم البرمجية، وكفاءاتهم التقنية، وطرق أدائهم، والبنية التنظيمية لمؤسساتهم، ووجودهم كمؤسسات. وهذه مؤشرات ذات دلالة قوية تؤكد على الظهور الكبير للتطورات الإلكترونية والتقنية التي أتاحت فضاءات معرفية ومهنية متنوعة، طرحت الكثير من المعلومات التي أصبحت بدورها تشكل مفاهيم جديدة ليس في حقل الإعلام والاتصال فقط، وإنّما شملت جَل الحقول المعرفية الأخرى، وتداول هذه المعلومات لا يخرج عن إطار العملية الاتصالية وعناصرها، ممَا ساهم في رسم بعض الملامح والسمات الاتصالية الجديدة، وكذا في صناعة بعض الصور، وتشكَل بعض الظواهر الجديدة.

وفي خضم كل هذه الفضاءات الإعلامية والتقنية الجديدة أصبحت العملية الاتصالية تفسر باشتراك المرسل والمستقبل والتفاعل بينهما، على غرار تطور المضامين الإعلامية بناء على تطور التقنية أو الوسيلة التي تفرض طبيعتها في المعالجة والتناول بالنسبة للمعلومات، خاصة عندما يكون محور التفاعل مع هاته التكنولوجيا الطفل في حد ذاته، هذا المحور الذي لم يكتمل بناؤه الشخصي بعد، وتتدخل التكنولوجيا الإعلامية بمكنوناتها لتشكل جزءا كبيرا من هذه الشخصية.

وتعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، فالإنسان لا يولد شخصا ولكنة يولد فردا عاجزا على توجيه سلوكه، ثم يبدأ في اكتساب شخصيته تدريجيا في الوسط الاجتماعي الذي يولد فيه. والأسرة هي أولى حلقات هذا الوسط التي تمثل الحصن الاجتماعي الذي يعمل على توجيهه وتثبيت نموه الجسمي والمعرفي ونضجه النفسي والعقلي والاجتماعي. وبالوجود الاجتماعي للطفل تعمل الأسرة جاهدة على إشباع ورعاية شؤونه وتتأكد ضرورة توفير الإمكانات كافة التي تفجر قدرات الأطفال وطاقاتهم وتنمي استعداداتهم وتؤهلهم لاكتساب ما تتضمنه من لغة وقيم ومعايير سلوكية وعلاقات اجتماعية.

رغم انضمام الطفل إلى مؤسسات أخرى تمكّنه من اكتساب أفكار وتصورات وسلوك غير الذي اكتسبه داخل أسرته، إلا أن المسؤولية الكبيرة تقع على عاتق الأسرة لما لها من دور مهم في تشكيل السلوك السوي وغير السوي من خلال الأسس والأساليب التي تنتهجها في التربية.

مصطلحات الورقة البحثية:

مصطلح الاستخدامات الاجتماعية:

يختلف تعريف الاستخدام من باحث إلى آخر بين من يقدم له بعد تقني وبين من يعطيه بعد اجتماعي ويستخدمه آخرون بالتبادل مع مفاهيم أخرى تقترب منه كالممارسة والتملك، ويعود هذا الاختلاف إلى صعوبة وصف/تحديد/وتحليل العلاقة التي تربط الفرد بالأداة التقنية وإلى أي درجة وصلت هذه العلاقة التي تنطلق من صيرورة تتضمن مجموعة من السلوكيات المختلفة في وصف علاقة الفرد بالتقنية بين (الاستعمال، التبني، الاستخدام، اللاإستخدام، الممارسة، التملك....الخ)، وربّما هذا هو السبب الذي يعود إلى الخلط في توظيف هذا المفهوم في هذا المجال حيث يشير بيار شامبا Pierre Chambat أن مصطلح الاستخدام استعمل ليّصف التوظيف، الاستعمال، الممارسة وأيضا التملك، والغموض الذي يحوم حوله يعود إلى أنه تم استعماله مرة واحدة من أجل معالجة، وصف وتحليل سلوكيات وتمثلات ترتبط بمنظومة غامضة هي تكنولوجيات المعلومات والاتصال".

(Millerand,2008,p4)

بالنسبة للباحثين الذين اهتموا بمجال استخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصال وبالأخص الذين كانت لهم محاولات في تحديد مفهوم الاستخدام نجد أنه هناك العديد من الأطروحات غير الدقيقة للاستخدام بين من يعتبره كنمط من الاستعمال وبين من يمنحه صفة "الاجتماعي" ليميّزه عن الاستعمال العادي وبين من يدعو إلى استبداله بمفهوم الممارسة لأنه أشمل وأوفى كما دعّت إلى ذلك جوزيان جوي إلا أن التمييز الذي أوجدته بين مفهوم الاستخدام والممارسة لم يتم الأخذ به في دراسات سوسيولوجيا الاستخدامات، .« La sociologie des usages » وبالتالي تنوعت واختلفت التعريفات المقدمة لمفهوم الاستخدام على النحو التالي:

يعرف سيرج برولكس Serge Proulx الاستخدام الاجتماعي على أنه: "أنماط استخدام فردية أو جماعية (طبقات، أصناف، أقسام) التي تكون مستقرة نسبيا على مدى زمني طويل في منظومة اجتماعية واسعة (مجموعات، تجمعات، مجتمعات) (Proulx,2005,p10)

ويذهب لاكروا La Croix ليس بعيدا عن سيرج برولكس في تعريفه للاستخدامات الاجتماعية حيث يرى أنه: "أنماط استعمال تبرز بشكل كاف من خلال التكرار تحت شكل عادات مدمجة بشكل تام في الحياة اليومية تفرض نفسها في الممارسات الثقافية الموجودة مسبقا والتي يتم إعادة إنتاجها تُقاوم كممارسات خاصة تقترب من الممارسات الأخرى المنافسة لها أو المرتبطة بها".

(Millerand,2008, p4) نرى هنا أنه الاستخدام يتطلب شرطان اثنان، يتمثل الأول في تكرار الاستعمال من طرف أفراد أو جماعات والثاني اندماجه في الممارسات الثقافية في الحياة اليومية.

مصطلح الاستعمال(L'utilisation):

تتميّز المصطلحات المجاورة للاستخدام كالاستعمال، التوظيف، الممارسة...إلخ بغنى لغوي يجعلها أحيانا قاصرة في استخدامها النظري أين نجد الصراع في اللّغة الفرنسية بين الفعلين: Utiliser استعمل وUser استخدم، ومصطلح الاستخدام Usage له معنى أوسع بينما الاستعمال هو مرادف للاستخدام العملي. ويعني التصرف أو طريقة استخدام شيء ما لغرض محدد (Le Coadic,1997,p19) بينما تبدو اللّغة الانجليزية أكثر دقة في التميّيز بين ما هو Usable (able of use) أي قابل للاستعمال أو جاهز للاستعمال وما هو Utile (useful: full of use) أي مفيد ونافع. قبل أن يكون الشيء مفيد يجب أن يكون قابل للاستعمال(Le Coadic,1997, p22) كما يرى **ديبوا** J.M.Dubois أن هناك ثلاث معايير ضرورية للاستخدام بقوله: "كي يقوم مستخدمون باستخدام منتج ما ينبغي أولا، أن يستجيب هذا المنتج لحاجة (بمعنى أن يكون مفيدا Utile) ثم بعد ذلك، أن يتحكم المستخدمون في استعماله (بمعنى أن يكون قابلا للاستخدام Usable) وأخيرا أن يكون في متناولهم، بمعنى متوفر للاستخدام(بوخنوفة، 2007، ص72)

مصطلح الممارسة(La pratique):

عن علاقة الاستخدام بالممارسة تدعو جوزيان جوي Josiane Jouet إلى ضرورة الفصل بين مفهوم الاستخدام والممارسة حيث ترى أنه: "الاستخدام هو أكثر تقييدا ويعود إلى الاستعمال العادي بينما الممارسة هي مصطلح أكثر تحديدا ويغطي ليس فقط توظيف التقنيات (الاستخدام) إنما أيضا السلوكيات، المواقف وتمثلات الأفراد المتعلقة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بالأداة". (Millerand,2003,p35) تضيف جوزيان جوي هنا مجموعة من الشروط حتى يصبح الاستخدام ممارسة وتشمل مجموعة السلوكيات والمواقف والتمثلات التي ترافق هذا الاستخدام.

بينما يقدم Serge Proulx تميّيزا آخر حيث يبعد مصطلح الممارسة عن بيئة التقنية، في رأيه الاستخدام يرتبط مباشرة بطرق التنفيذ/العمل Manière de faire المفردة مع مادة أو جهاز تقني معين بينما الممارسة مصطلح أكثر اتساعا يشمل مجالات واسعة من نشاطات الفرد في المجتمع مثل العمل، الترفيه، الاتصال، العائلة ...إلخ(Millerand,2003,p35)

مصطلح تكنولوجيا الاتصال الحديثة:

ظهر مفهوم التكنولوجيا في القرن الماضي نتيجة التقدم الصناعي والتقني في المجالات المختلفة، ليعرفها بعض المتخصصين: بأنها التطبيق النظامي للمعرفة العلمية أو أية معرفة منظمة من أجل أغراض علمية (عزاوي، 2000، ص35).

أما المفهوم الحديث للتكنولوجيا فيشمل الإبداع والخلق بالإضافة إلى الاقتباس والاستيعاب، فالتكنولوجيا عبارة عن جميع الاختراعات والإبداعات اللازمة لعملية التطور الاقتصادي والاجتماعي . والتي تتم من خلال مراحل النمو المختلفة(قصور، 1984، ص35).

فيما يخص الاتصال يعني تأسيس جماعة أو مشاركة ويعني في العربية إيصال فكرة أو رأي إلى عدد من الأفراد وربطهم لبعضهم البعض (كافي، 2003، ص60).كما يعتبر العملية أو الطريقة التي تتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص لآخر حتى تصبح مشاعا بينهما، وتؤدي إلى التفاهم بين هذين الشخصين أو أكثر، بذلك يصبح لهذه العملية عناصر ومكونات، واتجاه نسير فيه، وهدف نسعى إلى تحقيقه ومجال تعمل فيه ويؤثر فينا(عليان، 2003، ص21).

يتميز العصر الحديث، بمواكبته لتكنولوجيا فائقة المفعولية في مجال الاتصال لذالك تعتبر الوسائط التكنولوجية الحديثة والمتمثلة في القنوات الفضائية، الهاتف النقال، الانترنيت من أهم المواضيع التي يتسارع العلماء والباحثين إلى دراستها خاصة في مجال العلوم الاجتماعية وعلوم الإعلام الاتصال ويعود هذا الاهتمام المتزايد لهذه المواضيع إلى التغيرات التي تحدثها في المجتمع والتي تمس مختلف جوانبه، فالعالم اليوم يشهد انفجارا اتصاليا وثورة تكنولوجية كبيرة ألغت فيها الحواجز الجغرافية والزمانية بين الأفراد والمجتمعات وجعلت الفرد لا يتصل بعاصريه فحسب بل حتى بالأجيال التالية من خلال ما يحفظه لهم من تراث ومعلومات مكنته من التواصل مع غيره بطريقة سريعة وفورية وفي أماكن مختلفة من العالم.

إن تكنولوجيا الاتصال والمعلومات هي كل ما ترتب على الاندماج بين تكنولوجيا الحاسب الإلكتروني والتكنولوجيا السلكية واللاسلكية والإلكترونيات الدقيقة والوسائط المتعددة من أشكال جديدة لتكنولوجيا ذات قدرات فائقة على إنتاج المعلومات وجمعها وتخزينها ومعالجتها ونشرها واسترجاعها بأسلوب غير مسبوق يعتمد على النص والصوت والصورة والحركة واللون وغيرها من مؤثرات الاتصال التفاعلي الجماهيري والشخصي معاً. كما أن تكنولوجيا المعلومات تمثل، اقتناء المعلومات واختزانها وتجهيزها في مختلف صورها وأوعية حفظها، سواء كانت مطبوعة أم مصورة أم مسموعة أم مرئية أم ممغنطة أم معالجة بالليزر، وبثها باستعمال مجموعة من المعلومات الإلكترونية ووسائل أجهزة الاتصال عن بعد.

الطفل والتلفزيون:

أصبح التلفاز اليوم يكتسي أهمية بالغة ليست في المجال الإعلامي فحسب، ولكن أيضا كعامل من عوامل التنشئة الاجتماعية للطفل فلم يعد التلفاز من الكماليات في البيت الجزائري بقدر ما أصبح وجوده من الأمور المهمة والضرورية في أي بيت جزائري، وعلى هذا الأساس لا يمكن أن نتصور بيت جزائري يخلوا من شاشة التلفاز، لذلك أغلب الدراسات النفسية تركز على أن الخبرات والتجارب

التي يمر بها الفرد خلال مراحل طفولته لها تأثير كبير في فكرته عن نفسه ، وعن مجتمعه، وعن العالم من حوله ، كما لهذه الخبرات والتجارب تأثير كبيرا في قدراته وإدراكاته، أفكاره والأحداث والأشياء وعلى مكانته للربط بينها والتفاعل معها، فقد أصبح من المؤكد أن الأطفال يكتسبون كثيرا من تلك القيم ، الاتجاهات ، التصورات ، المعتقدات الاجتماعية من خلال البرامج التي يشاهدونها على شاشة التلفزيون ، وهذا مما لاشك فيه أنه من شأنه أن يؤثر على ثقافتهم وقيمهم وسلوكياتهم ،الاجتماعية، في مرحلة النضج، لأن خبرات التنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل تشكل جزئيا هويته ومعارفه واتجاهاته ومواقفه .

وفي هذا الصدد يرى أحد العلماء أن مرحلة الطفولة هي مرحلة هامة وأساسية من مراحل النمو، وهي المرحلة الأولى من مراحل بناء وتشكيل شخصية الطفل، وتبدأ من المرحلة الجنينية إلى مرحلة البلوغ ، (فرج، 1993، ص128)، وأما مفهوم التأثير في هذه البحث فنعني به بعض التأثير الذي يطرأ على مستقبل الرسالة الإعلامية، فقد تلفت انتباهه ويدركها وقد تضيف له معلومات جديدة، وقد تجعل الطفل يكون اتجاهات جديدة أو يقوم بتعديل الاتجاهات القديمة ، وقد تجعله يتصرف بطريقة جديدة أو يعدل من سلوكه السابق (بوجلال، 1992، ص64)، وعند القيام بإسقاط التعريف التأثير على التلفزيون يمكن تعريف التأثير على أنه طريقة إدراك البرامج التلفزيونية وأسلوب الاستجابة لها من خلال المشاهدة والملاحظة .

إن المقصود بتسليط الضوء على تأثير التلفزيون على الطفل فهذا البحث هو كيفية استعمال الطفل لهذا الجهاز، فالطفل عندا يستعمل أو يدير هذا الجهاز إنما يفعل ذلك ليرضي حاجة في نفسه ، ويجد في البرامج بعض الخبرات التي يستفيد منها ، وعلى هذا الأساس يكون التأثير إذن هو ثمرة التفاعل الواقعي الحيوي بين خصائص التلفزيون وخصائص مشاهديه ،هذا ما أكد عليه " ولبر شرام " في قوله إن الآثار التي يحدثها التلفزيون هي نتاج تفاعل بين خصائص البرامج التلفزيونية، خصائص الاشخاص الذين يشاهدونها، وتكمن أهمية هذا الجهاز في الخصائص التي يتميز بها عن غيره من الوسائل فهو ينقل الصوت والصورة في آن واحد، هذا ما يعطيه جاذبية خاصة ،قدرة كبير على الاقناع والتأثير على شخصية الطفل من خلال الرسائل التي يبثها، وقد تجمع العديد من الدراسات أن الانسان يتلقى 98% من معرفته عن طريق حاستي السمع والبصر (بوجلال، 1992، ص77)، كما أنه يتميز بقدرته على التداعي للأفكار من خلال الصورة وقدرتها على تقليص الأشياء وتحجيمها، وهذا ما يبين الأثر الكبير للتلفزيون في الحياة اليومية على وجه التحديد ، فعلى الرغم من أن الرسالة التلفزيونية توجه إلى مجموعات كبيرة من الأفراد إلى أن تلقيها فرديا ومنفصلا (خضو، 1999، ص97).

أساليب موجهي وسائل الإعلام للطفل:

الأصل هنا هو إحداث تغيير معين، أو تحقيق أهداف وأغراض معينة:

– **التكرار**: بحيث يعمد الموجهون إلى إحداث تأثيرات معينة عن طريق تكرار أنواع معينة من العلاقات والشخصيات والأفكار والصور في شتى المجالات وسائل الإعلام، حيث يتعرف الطفل على أشياء كثيرة عن الحياة وعن مجتمعه.

– **الجاذبية**: مع تقدم التقنية الحديثة وانتشار وسائل الإعلام وأجهزة الإعلام المتقدمة تنوعت الأساليب لجذب الانتباه الأطفال إلى وسائل الإعلام المختلفة، ولهذا يتضاعف أثر التكرار الذي أشير إليه سابقا.

– **الدعوة إلى المشاركة**: حيث تلجأ بعض وسائل الإعلام للطلب من الأطفال المشاركة في برامجها عن طريق كتابتهم فيها أو رسوماتهم أو آرائهم، ويزداد تأثيرها في حالة دعمها لمشاركته كأن تمنحه جائزة.

– **عرض النماذج**: سواء أكانت شخصيات حية أو خرافية، آدمية أو حيوانية، المهمّ إن موجة الوسيلة الإعلامية يقصد من خلالها غرس قيم معينة أو عرض مواقف إيجابية أو سليمة يتضمن عرضها دعوة صريحة بنقدها وعدم تقليدها.

أساليب استقبال الأطفال للمعروض من وسائل الإعلام:

– **الاستيعاب**: يعني امتصاص الطفل لما يعرض له من مدركات ومفاهيم، وإن أهم عنصر للاستيعاب هو التكرار والإعادة.

– **التقليد**: يميل الأطفال إلى تقليد ما يعرض عليهم من نماذج سيئة كانت أم حسنة ويتوقف التقليد على:

- ✓ الوسط الاجتماعي الثقافي للطفل.
- ✓ ردود فعل الآخرين الواقعية أو المتوقعة عندما يقوم الطفل بالتقليد.

– **التقمص**: وفيه يتوحد الطفل مع شخصيته من الشخصيات التي يتعرض لها إما: **توحدا موجبا**: بحيث يود أن يسلك ويشعر مثلها أو **توحدا سالبا**: بحيث يرغب في السلوك بطريقة مخالفة لها، ويتوقف التقمص على عدة مراحل منها:

- ✓ حاجات الطفل نفسه.
- ✓ العوامل الاجتماعية المحيطة به.
- ✓ ردود فعل الآخرين وأحكامهم ومشاعرهم.

وهكذا نجد أن لوسائل الإعلام المختلفة المسموعة كالإذاعة والمرئية كالتلفاز والسينما والمقروءة كالكتب والمجلات، دور هام في عملية التنشئة الاجتماعية.(الرشدان، 2005، ص337).

الطفل والكمبيوتر المنزلي:

مع انتشار استخدام التكنولوجيات في المجتمعات العربية أصبح اقتناء وامتلاك إحداها من الضروريات، لما يتمثله أفراد المجتمع والأسر عن هذه التكنولوجيات كالحواسيب الالكترونية مثلا واعتبارها بمثابة الأداة التي سوف تخلف دور المعلم والمربي في المنزل بالنسبة للطفل، فتنظر الأسرة إلى الحاسوب الالكتروني على أنه أداة تعليمية مفيدة وبالتالي وجب اقتناءها. وفي أوائل تطور هذه الظاهرة في المجتمع البريطاني أصبحت العائلة البريطانية تنظر إلى الحاسوب على أنه التزاما ماديا حقيقيا بالإضافة إلى لواحقه من طابعة وماسحات ضوئية ...الخ، إذ يعتبر الطفل بالنسبة للأسرة هو الدافع الأول لاقتناء أية أجهزة تكنولوجية منزلية، حيث بيّنت دراسة فرنسية أنه 50% من البيوت التي بها أطفال تستخدم الانترنت بينما تتراجع النسبة إلى 25% في البيوت التي يقيم بها زوجين فقط دون أطفال وتتراجع إلى 16% في البيوت التي يقطنها أشخاص بمفردهم. (بايوسف، 2016، ص438)

نرى هنا أنه الطفل هو الدافع الأساسي في اقتناء التكنولوجيا للأسرة وهذا لا يعني بالضرورة التملك الفردي لهذه التكنولوجيا بل تصر العائلة على وضع هذه التكنولوجيا في سياق منزلي أسري وهذا ما ذهبت إليه الدراسة التي قام بها مجلس الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية (**ESRC**) تدور عن استفتاء مفصل حول 855 طفل تتراوح أعمارهم بين (5 و8 سنوات) في 8 مدارس (4 مدارس ابتدائية و4 مدارس متوسط) في جنوب غرب بريطانيا وويلز اعتمادا على متغيّر الدخل بين (متوسط، محدود ومرتفع).(واليس، تر: الخطيب، 2005، ص38) بيّنت ذات الدراسة أنه تحديد مكان الحاسوب في المنزل أمر في غاية الأهمية حيث اعتمدت أغلب العائلات على اختيار الأماكن الأكثر تجمعا للعائلة حتى تسهل مراقبة استخدامات الأطفال لهذا الجهاز خاصة بعد ربط الانترنت به والذي بات من الضروريات لدى العائلة البريطانية خاصة ذوي الدخل المرتفع بينما يتجه الأطفال من عائلات ذات الدخل المحدود إلى البحث عن الاتصال بشبكة الانترنت خارج منازلهم رغم توفر الحاسوب المنزلي لديهم. وبسبب الانترنت اتجهت العائلات إلى ترشيد استخدامات الأطفال نحو المواقع الالكترونية الآمنة والمجازة مثل موقع المعلم الافتراضي (Virtual teacher) والذي يشبه نوعا ما نادي ما بعد المدرسة.) (واليس، تر: الخطيب، 2005، ص50).

رغم أنه الهدف الأساسي ربما بالنسبة لبعض العائلات كان الدراسة والتعلم من الحاسوب لكن يبقى هذا الاستخدام ثانويا عند الطفل حيث أثبتت ذات الدراسة أن الأطفال يستخدمون الحاسوب في منازل الأصدقاء للّعب بينما لا يزال المنزل هو الموقع الرئيسي لاستخدام الحاسب لأغراض الفروض المدرسية.(واليس، تر: الخطيب، 2005، ص40) وهذا تهربا فقط من الرفض الأسري، وقد تكون الفروض المنزلية بمثابة أسلوب انتهازي ينتهجه الطفل أو كما يسميه **دوسارتو** بالتكتيك للحصول على وقت إضافي لاستخدام الحاسوب المنزلي. أي أن الفرد في استخدامه للتكنولوجيا يستخدم

تكتيكات واستراتيجيات لابتكار استخدامات جديدة بعيدا عن الاستعمالات التي حددها منتجو هذه التكنولوجيا. نفس الشيء بالنسبة للطفل فعادة ما يتحجج بالفروض المدرسية للانتقال إلى الاستخدام الرئيسي لديه والمتمثل في اللّعب والتسلية.

الطفل والهاتف الذكي:

من الواضح هنا أننا عندما نتحدث عن أي أداة تكنولوجية فنحن نتحدث تلقائيا عن ارتباطها بشبكة الانترنت وبالتالي ركزنا على ذكر الأداة التكنولوجية لأنها هي التي تتغيّر وتعوض بأخرى بينما تبقى الشبكة الاتصالية ذاتها ويتطور المحتوى حسب تطور اهتمامات الفرد بالمحتوى الرقمي وكذا حسب تطور الجانب الإبداعي والابتكاري في مجال الاستخدامات عند الطفل ونقصد بالجانب الإبداعي هنا هو ما يبتكره الطفل من استخدامات عند تعامله مع تكنولوجيات معيّنة.

بالعودة إلى موضوع الهواتف الذكية لا يمكن أن يخلو المشهد الأسري والمجتمعي والمهني اليوم من حضور الهواتف الذكية باختلاف منتجيها وتنوع تطبيقاتها إلا أنها أصبحت تحتل مكانة مميّزة في حياتنا خاصة وأنها عوّضت واختصرت عدد كبيرة من الوسائل مثل الكاميرا، آلات التصوير، والحاسوب في بعض تطبيقاته ...الخ فتزايدت اهتمامات البشرية بهذا النوع من التقنيات بتزايد توفر تطبيقاتها وخدماتها، ورغم صعوبة امتلاك الطفل لتكنولوجيا الهواتف الذكية في بعض المجتمعات(نتيجة لبعض القواعد الأسرية) إلا أنه لم يكن من الصعب أبدا تملك هذه التكنولوجيات من طرف الطفل ونقصد هنا بالتملك حسب **سيرج برولكس** التحكم **(التقني والإدراكي المعرفي)** والإدماج الابتكاري لتكنولوجيا ما في الحياة اليومية للمستخدمين.

حيث كشفت دراسة أجرتها مؤسسة دوكمو اليابانية المتخصصة بهذا النوع من الدراسات أن آخر مسح أجرته عام 2011 على أطفال تتراوح أعمارهم بين 8 و18 عاما، وأولياء أمور في خمس دول (اليابان ومصر والهند وتشيلي وباراغواي) أظهر أن 70% من الأطفال الذين شملتهم الدراسة يمتلكون هواتف نقالة مستقلة عن ذويهم. وأظهرت أيضا أن لا علاقة لدخل الأسر ومستواها الاجتماعي بامتلاك الأطفال الهواتف الذكية، وأن أكثر ما يستخدمه الأطفال بالهواتف هو الكاميرات بنسبة 51%، ومشغل الموسيقى 44%، ومشغلات أفلام الفيديو 26%، وأن الأطفال يستخدمون تطبيقات ووظائف هذه الهواتف بنسبة أعلى بكثير من آبائهم. وعن علاقة الإنترنت بهذه الهواتف، بينت الدراسة أن 40% من الأطفال يستخدمونه من خلال هواتفهم مرة واحدة يوميا على الأقل، والأكثر استخداما من قبل الأطفال هي شبكات التواصل الاجتماعي بنسبة 73%، وهي أعلى بكثير من أولياء أمورهم الذين تبلغ نسبة استخدامهم الهواتف للدخول لهذه الشبكات 43% فقط

(http: //www.aljazeera.net ، 2016/01/02، 12.30سا). فمقابل الانبهار العائلي بتملك الطفل للهواتف الذكية أعطى الحق للأطفال في الاستعمال الشبه يومي للهواتف الذكية إلى غاية

تبنيها وتملكها كليا، وبعيدا عن مجموعة ألعاب الفيديو التي تتوفر عليها الهواتف الذكية يخرج إلينا تطبيق جديد من تطبيقات مشاركة الملفات ألا وهو موقع يوتيوب والذي أصبح يعتبر بمثابة التلفزيون الجديد للطفل فانتقل الطفل من شاشة التلفزيون إلى شاشة السمارتفون... فما هي تبعات هذا الاستخدام؟

ظاهرة العنف في وسائل الإعلام:

يقصد بالسلوك العدواني: انه إيقاع الأذى الجسدي أو النفسي أو الألم بالذات أو بالآخرين وبالأشياء، حيث يظهر بين الأخوة داخل الأسرة وبين الطلاب في المدرسة وفي الشوارع والأماكن العامة بأشكال مختلفة لفظية وبدنية، ومن أجل الوقاية من حدوث هذا السلوك عند الأطفال لا بد في البداية من التعرف على أهم الأسباب التي تدفع الأطفال في عصرنا الحاضر إلى التصرف بعدوانية، كذلك ماهية الأمور التي تشجيع الأسرة على العدوان، فهناك بعض الأسر تشجع على العنف والقسوة والعدوانية في التعامل مع الحياة ومع الناس، فيظهر ذلك جلياً في أبنائها حيث تظهر عندهم آثار العدوانية في ألعابهم وتعاملهم مع أقرانهم .أننا نعيش اليوم في عالم عدواني يتميز بطغيان العنف والجريمة والسلوك العدواني واليوم وبعد أن أصبح للتلفزيون تأثيره الواسع مع مجال عريض في القيم والمعايير الاجتماعية وغالبية أنماط السلوك والعادات الاجتماعية فقد استطاعت هذه الوسيلة الإعلامية بمفردها أن تشكل لدى غالبية المجتمعات الحضرية والصناعية ثقافة تليفزيونية خاصة وتنشئ جيلا تلفزيونيا خاصا ولاشك أن الناس في كل مكان وعلى اختلاف طبقاتهم بدؤوا ينظرون إلى التلفزيون كظاهرة جديدة أو كمشكلة حضارية جديدة ذات آثار سلبية معينة، ويكاد يجتمع الرأي على أننا نواجه اليوم حملة إعلامية شرعية تتضمن ما تعرضه بعض الوسائل الجماهيرية والتليفزيونية بوجه خاص من مواد تحتوي على مشاهد من الرعب والعنف والجريمة والسادية والعدوان بشكل هائل ، (شعباني، 2012،ص124). ومن هنا يصبح مطلب تشخيص آثار التليفزيون كعامل جوهري وبصورة مستقلة من المطالب التي يتعذر تحققها ان لم تكن بالمستحيل على البحث العلمي المعاصر، ان ردود فعل الفرد الذي يشاهد العنف المصور تقوم على أرضية ثقافية عريضة معقدة قوامها مجموعة مركبة من العوامل الأسرية والشخصية والبيئية المختلفة .والتأثير الايجابي للبيت وتأثير جماعة اللعب قد يشكل أحيانا درعا واقيا ضد سلبيات مشاهد العنف التليفزيوني.

المشاهدة المثمرة لمشاهد العنف الجسماني والقسوة البدنية والمواقف المركبة تؤدي على المدى الطويل الى تبلد الإحساس بالخطر والى قبول العنف كوسيلة استجابة لمواجهة بعض مواقف الصراعات او ممارسة السلوك العنيف ذاته.

والتليفزيون لو أحسن اختيار الطريق العلمي للتعامل مع الفرد يمكن ان يكون خير بيئة صالحة مكملة للبيئة الطبيعية وخير مؤسسة اجتماعية تقدم العون للمؤسسات الاجتماعية الأخرى العاملة في

حقل تنمية خبرات الفرد وتطوير قدراته وبلورة اهتماماته وتعزيز قيمه الاجتماعية ومثله العليا وترسيخ عقيدته وغرس شعوره الوطني وولائه القومي نحو أمته ووطنه ودينه.

وهناك من الدراسات التي عرجت إلى الآثار السلبية للتلفزيون منها ما يلي: **الدراسة التي قامت (د.جينيفر)** التي تبين من خلالها اثر التلفاز على إظهار نزعات من العنف لدى الأطفال أظهرت نتائج كثيرة من الدراسات كما ذكر أن النماذج العدوانية التي يتعرض لها الأطفال في التلفاز تؤثر بشكل قوي في ظهور السلوك العدواني لدى الأطفال. وذلك لأن وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تلعب دوراً كبيراً في تعلم النماذج السلوكية الإيجابية والسلبية .فعلى ضوء ذلك يجب أن توفر البرامج الفعالة ذات الأهداف الإيجابية للأطفال حتى يتم تعلم نماذج جيده وبناءة في سلوك الأطفال فلو نظرنا إلى واقع الأفلام الكرتونية والقصص وغير ذلك فإننا نلاحظ أنها تعمل على تعليم الأطفال العدوان والأنانية لتحقيق الأهداف وتبعث في نفوس الأطفال الخوف والقلق وغيره من المشكلات التي لا يحبذ الأهل وجودها لدى أطفالهم لما لها من تأثير سلبي لاحقاً على حياة الأطفال وخاصة برامج الكرتون الذي تبرمج الأطفال على العنف.

وقد أظهرت النتائج إجماع 65% من الأمهات على ان أطفالهن يشاهدون التلفاز لوحدهم بمعدل ساعتين في اليوم وبمعدل(5 – 6) ساعات في أثناء متابعة الأهل للتلفاز، أي بشكل غير مباشر. وبعد تحليل النتائج تبين أن مشاهدة الأطفال للتلفاز بشكل مباشر وغير مباشر عاملان يرتبطان بشكل مباشر بالعدوانية عند الأطفال، وجاءت هذه النتيجة بعد الأخذ بعين الاعتبار الفترة التي تُشاهد بها العائلة التلفاز، والحي الذي يسكن فيه الطفل والخصائص الإحصائية للسكان وعوامل أخرى. وأكثر العوامل تأثيراً كان عامل بيئة الأهل نفسها، فعدم ضبط الأهل لساعات مشاهدتهم للتلفاز في البيت يجعل من جلوس الطفل أمامه لساعات أطول شيئا طبيعيا جداً ،وتؤكد(د. جينيفر) حيث بينت في دراستها إن جلوس الطفل أمام التلفاز يؤثر سلباً على الروتين اليومي للطفل مثل الأكل والمقدرة على التواصل ويقلل من الوقت الذي يقضيه في مزاولة النشاطات الأخرى. وتؤكد على ان زيادة ساعات مشاهدة الطفل للتلفاز يمكن أن تنبئ بنتاجات الطفولة السلبية والسيئة مثل تصرف الطفل العدواني تجاه الآخرين، ولذلك يجب على البحوث المستقبلية التي ستُجرى في هذا المجال أن تشمل جميع العوامل المؤثرة على الطفل، وإجراء التقاويم المبنية على الملاحظة لإظهار مدى التفاعل بين الطفل والأهل، والتركيز على نوعية ومحتوى البرامج التلفزيونية التي يشاهدها الطفل وأهله، ثم إجراء تحليل مطول للنتائج لإيجاد حل لهذه المشكلة.

خاتمة:

إن التكنولوجيا الحديثة التي دخلت البيوت عبر العالم في إطار ما يسمى بالإعلام الجديد كمفهوم جديد التناول، بسطت سيطرتها على كل من تتاح له للاستعمال اليومي، ولاظير من التنويه إلى أن من تبعات الغزو الثقافي والهيمنة الخارجية الوافدة على البلدان العربية خاصة، الاستعمال المفرط واللاعقلاني لهذه التكنولوجيات من قبل كافة شرائح المجتمع وأطيافه، لكن تبقى الفئة الأكثر تضررا من إتاحة التناول والاستعمال هي فئة الأطفال الذين أصبحت هذه الأخيرة ترسم في أذهانهم صورا وخرائط تتعلق أساسا بالمساس بشخصية الطفل وعقيدته ودينه والتأثير فيه تأثيرا سلبيا بمختلف المعايير، خاصة في تراجع أو انعدام رقابة الوالدين على نوعية البرامج التلفزيونية مثلا التي يشاهدها الأطفال عبر التلفزيون باعتباره الوسيلة الإعلامية الأكثر شعبية إلى جانب الأنترت، زد إلى ذلك عدم ترتيب الوقت وتنظيمه في طائلة غياب المتابعة اليومية والروتينية للوالدين لاستعمالات أولادهم للتكنولوجيا، وحتى ما تعلق الأمر منه بالألعاب الالكترونية وألعاب الفيديو والألعاب التي يتم تحميلها عبر النت وما يمكن أن تحمله من تبعات وتأثيرات سلبية مباشرة على شخص الطفل وعقله، ولعل أبرز الأمثلة الدامغة الواقعية على ذلك لعبة الحوت الأزرق التي ظهرت مؤخرا عبر مواقع الإعلام على اختلافها والموجهة خصيصا للأطفال والتي تؤدي بهم إلى الموت وتدفعهم إلى الانتحار. لذلك فمن الواجب التأكيد على أهمية التكنولوجيا في حياة الطفل وإتاحتها بشكل منتظم وعقلاني للطفل للاستعمال المنزلي بشرط الرقابة المنتظمة للأولياء وتغليب الوازع الديني والأخلاقي في ظل هذا الاستخدام باعتبار أن التكنولوجيا الحديثة أصبحت حتمية في حياة الإنسان والطفل.

قائمة المراجع:

أولا –المراجع باللغة العربية:

– أحمد كافي، علاء الدين، وآخرون(2003) . مهارات الاتصال والتفاعل في عمليتي التعليم والتعلم. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط01.

– الرشدان زاهي، عبد الله (2005). التربية والتنشئة الاجتماعية. عمان: دار وائل للنشر، ط 1.

– بوجلال، عبد الله (1992). أثار التلفزيون على الأطفال. الجزائر: دار المعارف للنشر، مجلة بحوث العدد 1.

– بوخنوفة، عبد الوهاب(2007). الأطفال والثورة المعلوماتية التمثل والاستخدامات. مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس: دار الهلال، ع2.

– بايوسف، مسعودة (2016). الطفل والانترنت المنزلي "مجالات الاستخدام والاشباعات المحققة". الجزائر: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد27.

– ربحى، مصطفى عليان(2003). وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط02.

– قصور، عدى (2003). مشكلات التنمية ومعوقات التكامل الاقتصادي العربي. بيروت: دار الطباعة والنشر، ط01.

– ذبيان، محمد عزاوي (2003). الأسس النفسية لتكنولوجيا التعليم.عمان: دار الهدى للنشر والتوزيع.

– خضور، أديب (1999).الإعلام والأزمات. الجزائر: دار الايتام للطباعة والنشر والتوزيع.

– موران، إليس، تر: دعاء محمد صلاح الدين الخطيب(2005). الأطفال والتكنولوجيا والثقافة– تأثير الوسائل التكنولوجية على الحياة اليومية للأطفال. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط1.

– شعباني، مالك (2012).دور التلفزيون في التنشئة الاجتماعية. الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السابع .

ثانيا –المراجع باللغة الأجنبية:

- Le Coadic (1997), Yves F., Usages et usagers de l'information, Paris, Nathan.

- Millerand, Florence (2008), Usages des NTIC: les approches de la diffusion, de l'innovation et de l'appropriation, Composite, (V98,1).

- Prouxl, Serge (2005), Penser les usages des TIC aujourd'hui: (enjeux, modèles, tendances), en Lise Vieira et Nathalie Pinède, éd, Enjeux et usages des TIC: aspects sociaux et culturels, T1, Bordeaux, Presses universitaires de Bordeaux.

ثالثا– المواقع الالكترونية:

– استخدام الأطفال للهواتف الذكية – فوائد ومحاذير–

http: //www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2014/2/20/

، 2016/01/02، 12.30سا